نحو إنشاء معجم طوبونيمي لمدينة مغنية وما جاورها – دراسة لغويّة ثقافية

Towards Building up a Toponimic Dictionary about the Town of Maghnia And Its Nearabouts – A Linguistic And Cultural Study

أ. سعيد بن عامر*

أ. وسيلة صالح**

تاريخ الاستلام: 01 / 05/ 2020 / تاريخ القبـــول: 04 / 05/ 2021

ملخّص: يسعى هذا البحث إلى تسليط الضّوء على طبونيميّة مدينة مغنية الحدوديّة وما جاورها. وذلك بغية دراسة جل المظاهر الثّقافية التّي تزخر بها هذه المدينة، ومن ثم شرحها لغويا مبرزين مختلف الأبعاد الإبستيمولوجية التّي تحيط باسم المكان والتّي تحدّد قيمته ثقافيا وحضاريا وجغرافيا وسياسيا وغيرها.

كلمات مفتاحيّة: الطبونيميّة – الثّقافة – الحدود الإبستيمولوجية – الأبعاد اللغويّة – مدينة مغنية وما جاورها.

Abstract: This research aims at shedding light on the toponyms found in the town of Maghnia and its nearabouts so as to study most of its cultural aspects and explicit them linguistically. We would discover those different epistemological dimensions that surround each of its places in order to expose its value in term of culture, geography, civilisation, politics and others.

Keywords: Toponymy – Culture – epistemological borders – Linguistic dimensions – Maghnia and its nearabouts.

1. مقدّمة : تندرج تحت لواء التّراث البشري علوم شتى من بينها أسماء الأماكن أو ما يعرف بالطّوبونيمية أو ما اصطلح عليه باسم "المواقعية" إذ لا يمكن الفصل بين هذه المسميات بما أنها تحيل إلى نفس المعنى الذّي أريد به إقامة دراسات لأسماء الأماكن من زوايا مختلفة منها ما هو اجتماعي أو تاريخي أو جغرافي أو سياسي أو ثقافي وغيرها.

لهذا السّبب تضاربت التّعريفات بالنّسبة لهذه الدّراسات من حيث إنها أصبحت علما قائما بذاته

*المركز الجامعي مغنية، الجزائر،

benameursaid65@gmail.com (المؤلف المرسل)

**جامعة تلمسان، الجزائر،
salahwassilamammi@gmail.com

له أسسه المعرفية وحدوده المتعددة التّي ارتبطت بعلوم أخرى كما سنرى ذلك في التّعريف الموالي.

2. تعريف الطّوبونيمية أو المواقعية وذكر أهم أنواعها:

إنها علم أسماء الأماكن بالرّجوع للكلمة اليونانية (Topos) التّي تعني المكان و(Onima) التّي تعني الاسم ولعل هذا العلم يكتسي أهمية بالغة بحيث يفتح آفاقا جيدة للبحث في أصل تسمية المكان وكذا التّطورات التّي تطرأ عليه إذ أن العلاقة بين المكان واسمه إنما هي علاقة الدّال بالمدلول مع الرّوايات التّي ينقلها المدلول عبر مرور الزمن (حمدي، 2008).

إن المواقعية في معناها الإجمالي: نقل وقائع العلاقات الممكن تواجدها بين الإنسان والمكان الذّي عاش أو يعيش فيه، فهي تعتبر بمثابة الذّاكرة لفهم الرّوح الشّعبية بكل ما تحمله من حقائق واقعية كانت أم أسطورية، ولما كان الأمر كذلك فقد اهتم العلماء منذ القدم بالمواقعية إلا أنها لم تكتسب صفة العلم إلا في سنة 1870 مع مشروع وضع قواميس خرائطية لكل مقاطعة لكن هذا المشروع لم ينجح كلية إلا في بعض المقاطعات ولعل أول من اهتم بهذا العلم هو الفرنسي "**أوغست لونيون**" الذّي يعتبر المؤسس الأول للطوبونيمية المنظمة والذّي أصدر كتابا في سنة 1920 أسماه بـ"أسماء أماكن فرنسا" وبعده قام بعض الباحثين بتطوير أعماله ومنهم "**ألبرت موزا**" و"**شارل روستينغ**" و"**أرنست**".

وللمواقعية أنواع كثيرة نلخصها فيما يلي: بما أن هذا العلم يهتم بأسماء الأماكن (Atoui, 2005) والتّي توجد على أشكال مختلفة، تعددت الدّراسات الطّوبونيمية بحسب الحقول للدلالة الخاصة بكل نوع من هذه الأماكن والتّي نذكر منها:

أ- **الهيدرونيم**: (Hydronyme): مركب من Hydro المقتبسة من الكلمة الإغريقية (Huder) بمعنى الماء و(Onyme)أو (Onima) التّي تعني الاسم إذا فهي تدرس أسماء المياه مثل: عين – نهر – بئر – وادي – منبع – حمام – وغيرها.

ب- **الأورونيم**: (L'Oronyme): من المركب الإغريقي (Oros) وتعني جبل، ويخص هذا الصّنف بدراسة الأماكن التّي لها علاقة بالتّضاريس مثل: جبل – هضبة – تل وغيرها.

ج- **الأدونيم** (L'Odonyme): من المركب الإغريقي (Odos) وتعني الطّريق، ويختص هذا الصّنف بدراسة أسماء الطّرقات والشّوارع والدّروب والمسالك.

د- **الأجيوتوبونيم** (L'Hogiotoponyme): أو الأجيونيم (Hogionyme) لفظ مركب من (Hogios) الإغريقية وتعني "ولي" أو "قديس" ولها علاقة بالأنثروبولوجيا.

ه- **الإثنونيم** (Ethnonyme): وهي تسمية أسماء الأعلام التّي تخص الإثنية أو العرق كأسماء القبائل وغيرها.

و- **المواقعية الجزئية** أو (Microtoponymie): وتختص بأسماء الأماكن التّي لها علاقة بالحيوانات والنّبتات (الموسوعة العربية).

3. علاقة الطّوبونيمية بعلوم أخرى لاسيما باللّسانيات التّطبيقية من منظور لغوي محض:

إن المواقعية بوصفها علم لا تدرس إلا بحضور بعض العلوم الأخرى والتّي لها علاقة مباشرة بالحدود المعرفية لاسم المكان الذّي يراد دراسته ومن هذه العلم نذكر ما يلي:

أ- **علم التّاريخ**: كون اسم المكان يرتبط ارتباطا وثيقا بالحقبات التّاريخية التّي مر بها منذ نشأته وعبر مراحل حياته بما في ذلك الشّعوب والحضارات التّي تعاقبت عليه، فاسم المكان شاهد الماضي ومبلغ رسالة ثقافية لمن عاش فيه مثل بلد الجزائر (دريس، 2012).

ب- **علم الجغرافيا**: يقال إن الإنسان ابن بيئته وعليه هذا العلم يتصل بالإنسان والوسط الذّي يقطنه والعلاقة بينهما، فبعض أسماء الأماكن سميت بحسب طبيعة البيئة التّي تحويها، مثلا: المناخ – التّضاريس – الماء – الحيوان – النّبات، أمثلة: عين تالوت – جبل عصفور – الصّحراء – عين البرد .....الخ.

ج- **علم الآثار**: يهتم بدراسة ما تركه الإنسان من أشياء مادية استعملها في حياته، إن هذا العلم يقدم للطوبونيمية بعض التّفسيرات والمعلومات حول الموقع والحضارة التّي مرت به وذلك من خلال الآثار التّي تركتها فيه.

د- **علم الأنثروبولوجيا والإثنولوجيا**: وهو بمثابة علم الجماعات البشرية وسلوكاتها ومنتجاتها في حين نجد الإثنولوجيا أشد ارتباطاً بالأنثروبولوجيا كونها تهتم بسلوك الإنسان لاسيما المكتسب والمعروف والثّقافة. فالأول أي علم الأنثروبولوجيا يبحث في التّطور التّاريخي الطّبيعي للإنسان والثّاني يبحث في ثقافته وعاداته.

ه- **علم اللّسانيات ولاسيما التّطبيقية منها**: إن اللّسانيات ولاسيما التّطبيقية علم يدرس اللّغة الإنسانية وفق منظور علمي دقيق يستند إلى معاينة الأحداث وتسجيل وقائعها ولعل المثال الذّي نظرته ها هنا هو ما أقدم عليه الهنود حوالي 2500 سنة ق.م حين لاحظ الكهنة أن اللّغة التّي يستخدمونها في شعائرهم الدّينية تختلف عن لغة **الفيدا** (**Veda**) وعليه كان للنحوي الهندي (**Panini**) الفضل في وضع القواعد الأولى للنحو الهندي للغة السّنسكريتية أما علاقة اللّغة بالطبونيميّة فتكمن لا محالة في كون اللّسانيات تسمح لدارس الطبونيميّة بالرّجوع إلى الكتابات القديمة عبر وسيلة اللّغة وذلك لتقصي أسرار وخبايا أسماء الأماكن التّي تعد في الواقع إشارة سيميائية تستعين بها اللّغة في تفسير المسميات كما تفعل في المفردات وهي الطّريقة التّي

نعتمدها في محاولة إنشاء المعجم الطّبونيمي لمدينة مغنية وما جاورها (حمدي، 2008).

4. الجانب التّطبيقي:

في هذه المداخلة نود في البداية أن تقديم توضيحا بسيطا حول المشروع الذّي نحاول إنجازه عبر مراحل ويخص مدينة مغنية الحدوديّة وبعض المدن والقرى المجاورة لها. إنه عمل بدأناه في إطار الإشراف على مجموعة من الطّلبة في طور التّكوين لنيل شهادة الدّكتوراه (صابر، 2011-2012).

هذا المشروع إنما هو عبارة عن محاولة إنشاء معجم طبونيمي لمدينة مغنية وما جاورها تجمع فيه كل أسماء الأماكن الخاصة بالمدن والقرى والمداشر والأحياء، الجبال والتّلال والوديان والعيون والنّباتات والحيوانات التّي تزخر بها هذه المنطقة، ثم نحاول تقسيم العمل إلى مراحل جاءت على النّحو التّالي:

- **المرحلة الأولى**: مرحلة جرد لهذه الأسماء وتدوينها بحسب المكان؛
- **المرحلة الثّانية**: مرحلة تصنيف هذه الأسماء بحسب أنواعها الطبونيميّة؛
- **المرحلة الثّالثّة**: مرحلة وضع التّصنيف المناسب في المكان المناسب في المعجم بحسب المجال والصّفة والتّرتيب والتّرقيم وما إلى ذلك.

ملاحظة: إنه عمل مهم لكنه صعب للغاية يتطلب تضافر الجهود من كل الأطراف المعنية كما يتطلب وقتا طويلا يمتد إلى سنوات. نشير في الأخير أننا وبعد إنهائه نسعى إلى أن يكون هذا المعجم بالطّبعتين الورقية والإلكترونية حتى يخدم الشّبكة العنكبوتية للمعلومات عبر الموقع الذّي سنختاره له.

1.4 تقديم موجز لمدينة مغنية وبعض المدن والقرى المجاورة لها:

أ. **مدينة مغنية:** مدينة مغنية تابعة لولاية تلمسان في الجزء الشّمالي الغربي من الجزائر إنها دائرة إدارية في الولاية مساحتها 294 كيلومتر مربع ويبلغ عدد سكانها بحسب إحصائيات 2008 حوالي 114.634 نسمة يطغى الطّابع القروي على مدينة مغنية وتسودها الأراضي الخصبة لذلك فإن لها محصول زراعي قوي جدا. وتنحصر أراضيها من الشّمال حيث جبال **التّرارة** وصولا إلى الجنوب حيث جبال تلمسان، ويمثل جبل **العرعار** أعلى قمة جبلية في المدينة إذ يصل علوه إلى 544م. تمتد مدينة مغنية عبر أراضي تنحصر بين جبال **فلاوسن** وسلسلة جبال ترارة وصولا إلى جبال **زناسن** إلى الشّمال من البحر الأبيض المتوسط وجنوبا حيث سلسلة جبال **عصفور**. ومن بين البلديات التّابعة لها: بلدية **السّواني** من الجهة الشّمالية، بلدية **بني بوسعيد** من الجهة الجنوبية وبلدية **حمام بوغرارة** من الجهة الشّرقية أما من الجهة الغربية فيحدها المغرب الشّقيق (صابر، 2011- 2012).

ب. **مدينة ندرومة:** إنها مدينة قديمة تعود إلى عصور غابرة بشهادة العديد من المؤرخين

والجغرافيين إلا أنهم يختلفون في أي عصر شيدت. يذكر أن الرّومان بنوها في نفس الموقع وحسب نفس مخطط مدينة روما. يذكر "**حسن الوزان**" أن لمدينة ندرومة مكانة اقتصادية مرموقة بالنّظر إلى الأراضي المزروعة والبساتين المثمرة التّي تمتلكها لاسيما الخروب، الذّي يأكله النّاس كثيرا بالإضافة إلى الحرف والصّناعات التّي يحترفونها كثير من قاطنيها مثل صناعة الأقمشة والقطن وصناعة الآلات الموسيقية والزراعية والنّحاسية التّقليدية وغيرها (ميدون 2013).

ج. **منطقة مسيردة**: لعل منطقة مسيردة بشقيها **مسيردة الفواقة ومسيردة التّحاتة**، وما تزخر به من تراث شعبي، تعد إحدى أهم العينات الجغرافية المناسبة للدراسة الطبونيميّة (المواقعية).

هذه المنطقة الممتدة من **لعشاش والسّواني** وصولا إلى **مرسى بن مهيدي** مرورا **ببوكانون وبيدر وأربوز وجامع الوسط والحراش، وباب العسة وسوق الثّلاثاء والبحيرة وسيدي بن كرامة وسلام** وصولا إلى ضيعة **سي المختار** بمحاذاة قرية **ينبو**.

إنها تزخر بموروث ثقافي هام نسبة إلى تشعب الأجناس والتّركيبات البشرية التّي سكنتها واختلاف التّسميات واللّهجات أمرا واردا لا محالة ففيها من يتكلم بالقاف والكاف والڤاف والجيم والشّين وغيرها.

أما عن تضاريسها فهي فسيفساء رائعة تزينها الجبال والأودية والمرتفعات والشّواطئ والسّهول والضّيعات وغيرها من المناظر السّاحرة. ونجد بها عدة معالم تاريخية عبارة عن مزيج من المباني الدّينية والمدارس القرآنية والمساجد والزوايا والأضرحة والأولياء الصّالحين وغيرها من المرافق والآثار التّي تحفظ ذاكرة المنطقة. ويحدها من الشّمال البحر الأبيض المتوسط ومن الغرب **دوار سواحلية وزاوية الميرة وترنانة وبلدية ندرومة** أما من الجنوب فيحدها قبيلة **لعشاش** وبلدية **مغنية** والحدود الجزائرية المغربية.

بعد هذا التّقديم الموجز لمدينة مغنية وبعض المدن والبلديات المجاورة لها، نقدم فيما يلي نموذجا مصغرا للمعجم الطّوبونيمي الذّي نود إنشاؤه إن شاء اللّه عبر المراحل التّي أوردناها آنفا.

ملاحظة: هذه الدّراسة واحتراما للملتقى الذّي يرجح فيه الجانب اللّغوي ، نورد فيما يلي بعض النّماذج التّي استقيناها من هذه الأماكن والمسيمات للكشف عن الدّلالات اللغويّة وكيفية التّعامل معها في بناء المعجم وذلك من خلال الجدول الموالي:

اسم المكان	نوعه	معناه	دلالاته اللغويّة
لالة مغنية	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	الولية الصّالحة مغنية	معنى اسم لالة: اسم أمازيغي يعني سيدتي مغنية: مغني: اسم مفعول من غني الفعل غنى وغناء وغنايا – كثر ماله وكان ذا وفرة وغني الرّجل تزوج والمرأة صارت غانية- وغني بما لديه: اكتفى واستغنى – غني المكان: عمر. الدّلالة اللغويّة لاسم مغنية هي الغنى وعدم الحاجة
المطمر	أدونيم Odonyme	مسلك فيه حفر كثيرة	مطمر: والجمع مطامر أي حفر ومنه يقال المطمورة: أي الحفرة التّي تصنع لتخزين الحبوب والمحاصيل الزراعية التّي كان يستعملها اليهود في هذا المكان وبحسب معجم الصّحاح فإن كلمة مطمورة هي حفرة يطمر فيها الطّعام أي يخبأ
الرّحبة	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	مكان مقدس	مكان فيه قداسة كبيرة وبركة حيث تجمع الزكاة ويذكر فيه اسم اللّه. أما في مناطق أخرى من البلديات فإن هذا الاسم يعني: مكان يدرس فيه الحبوب بعد موسم الحصاد
زندل	أورونيم Horynyme	جبل قمة عالية	وهو موقع عال يقع بين قرية أربوز والبحيرة (أولاد بني عايد) وسمي هكذا لعلوه الكبير. وتوجد في قاعدته عين نضاخة تسمى عير أغرم وفي قمته ولي صالح، كان يعتقد أهل المنطقة أنه مسؤول عن حل مشكلة العقم عند النّساء، فعلى المرأة التّي تريد الحصول على الخلف تسلق هذا المعلم الشّاهق وتتقرب إلى هذا الولي بقربان وتدعو اللّه الخلفة
الرّكبة	أورونيم Horynyme	شبه جبل أو هضبة	وهي تشبه ركبة الإنسان في انثنائها، وهي مرتفع ما هو بجبل وما بهضبة كانت متموقع شمال قرية بوكانون كانت تسكنه قبائل وعائلات من المنطقة وكان يسمى الرّكبة أو القناينة، حيث كان أهل هذه العشيرة يبنون مساكنهم بالحجارة ويطمسونها بالتّراب والتّبن وأحيانا أخرى بالرّوث فضلات الأبقار ويديرون منازلهم بالصّبار الذّي كان حماية لجدرانهم وزرائب لقطعانهم وغذاء لهم وفاكهة

غـــــار الحمام	أورونيم Horynyme	تجويف صخري	وهـو عبـارة عـن تجويـف أو غـار أو مغـارة أو كهـف في سـفح جبـل "**بـو الخـيرات**" وهـو لـيس عميقـا حـوالي 6م وتسـكنه أسـراب مـن الحمـام الوحشي.
واد النّاشف	الهيدرونيم Hydronyme	وادي	وهو يمر بمحاذاة قرية **الحـراش** وسمي بهذا الاسم لأنه كذلك أي أنه لم يعهد له وأن امتلأ بالماء منذ عقود عديدة من الزمن.
واد الخوان	الهيدرونيم Hydronyme	وادي	وسمي كذلك لأنه ليس له أمان لما يصنفه أهل المنطقة فهو قليل الفيضان لكنه إذا فاض أخذ الأخضر واليابس فوجب إذا الاحتراس منه وعدم الثّقة برعي الغنم أو ما شابه
واد الرّمان	الهيدرونيم Hydronyme	وادي	وهو واد يمتد على الشّريط الحدودي لبلدية باب العسة.
سـيدي محمـد بن يحي	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	ولي صالح	وتنحـدر أصـوله إلى مدينـة معسـكر حيـث أنـه يحكـى أنـه كـان مـن جنود الأمير عبد القادر الذّي مر بالمنطقة (معاهدة تافنة ومعركة سـيدي إبـراهيم – الغـزوات) فاسـتقر بـه الحـال في منطقـة بـين قريـة أربـوز وبيـدر، وكـان تقيـا ورعـا وجـوادا كـريمـا وفي زمنـه اسـتجاره بنـو خالدّ الذّين هاجروا من بلاد المغرب أين رفضت قبيلة "المهايا" المكوث عندهم فوهب سيدي محمد بن يحي مجموعة من الأراضي لهؤلاء اللّـاجئين سميـت بعـد ذلـك "بعطيـة" أو مـا يعـرف حاليـا بعـرش "عطية"
سيدي عبد المومن بو قبراين	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	ولي صالح	وهـو كمـا يـروى مـن الأوليـاء الصّـالحين الـذّين قـدموا مـن المغـرب الأقصى فاستقر به المقام في منطقة بيدر أين أقام وتوفي ودفن. وبعد وفاته جاء أهله من المغرب فاسترجعوا رفاته ودفنوه عندهم تبركا به وبورعه فأصبح يعرف بعبد المومن بوقبراين أي له قبر في الجزائر والآخر في المغرب.
سيد الخيثر سيدي اعمر سيد الغريب	الأجيوتوبونيم Hogiotoponyme	أولياء صالحين	وهم أولياء ورجال عرفوا اللّه حق قدره في رأي أصحاب المنطقة ممن يعرفـون خصـالهم ويعـددون محاسـنهم. وبعـد مـوتهم اتخـذ أهـل المناطق المجاورة لكل واحد منهم اتخاذ ضريح خاص بكل واحد منه ولكل قبيلة تدفن موتاها حسب الانتماء فبنو خالدّ مثواهم سيدي اعمر والحراش وجامع الوسط مثواهم سيد الغريب وفئة من أولاد سيدي بن يحي مثواهم سيد الخيثر.

2.4 الجانب اللّغوي في بعض أسماء الأماكن لهذه المناطق:

أ. بعض مدن وقرى منطقة مسيردة:

اسم المكان	التّعريف اللّغوي
الحراش	سميت بهذا الاسم لأن التّربة التّي بنيت عليها خشنة أو كما تسمى بالدّارجة "حرشة"
أربوز	وهي تعني المنظر الجميل
بو كانون	وهي نسبة لثلاثة جبال على شكل كانون وتدعى هذه الجبال المناصب والكانون هو المكان التّي تضرم فيه النّار لطهو الطّعام أو الخبز واسمها القديم هو Lazitto نسبة إلى مزارع إسباني سكن المنطقة ومارس فيها الزراعة ولاسيما زراعة الكروم منها.
باب العسة	وهي نسبة للفعل عسّ يعسّ حيث كانت تعتبر محطة حراسة الحدود الجزائرية المغربية إبان الاحتلال خوفا من دخول السّلاح والهروب إلى المغرب. أو كما يحلو للبعض الآخر تسميتها "ببوابة جهنم" كونها لم تكن تحتوي إلا على العساكر الفرنسيين والثّكنات – المركز – عزونة وسيدي بن كرامة وكانت تسمى سابقا "المالحة" لملوحة مياهها.
طريق الحنش	وهي كشبه طريق سوداء اللّون مرسومة على حائط ترابي أو جرف في الطّريق الرّابط بين قرية آربوز وسيدي امحمد بن يحي، ويزعم أهل المنطقة أن وحشا كبيرا يشبه الثّعبان العظيم أو التّنين في الأسطورة مرّ من هناك فرسم ذلك الرّسم واتجه نحو البحر.
مسكاردة	أو كما كانت تعرف ببورساي نسبة إلى الميناء الذّي كان بها والذّي كان يطلق على الفرنسي لويس ساي.

ب. مدينة ندرومة:

اسم المكان	التّعريف اللّغوي
التّربيعة	حي التّربيعة سمي بهذا الاسم لأنه مربع الشّكل لأن الأجداد والآباء كانوا يجلسون في جلسة "متربعين" على الحصائر يرتشفون أقداح القهوة ويحتسون حساء الشّاي المنعنع يتجاذبون أطراف الحديث، فكان جلوسهم كله وقار وعفاف وحياء وعلم ومعرفة. تتوسط ندرومة القديمة بحيث تعتبر همزة وصل بين أحيائها الأربعة (بني عفان – أهل السّوق – بني زيد – أهل الخربة).

عين الزبدة	سميت بهذا الاسم لأن في القديم كان المسافرون نحو المغرب يلتقون في هذا المكان وهو عبارة عن عين ماء حيث كانوا يرتاحون فيها ويشربون من مائها والزبدة نسبة إلى الماء الحلو كالزبدة هذا حسب روايات بعض المشايخ المنطقة، كانت هذه العين موجودة على أطراف ندرومة في الطّريق المؤدي إلى زاوية سيدي عبد الرّحمن بن عبد اللّه بن عبد الرّحمن اليعقوبي ثم إلى جبالة ثم إلى المغرب الأقصى.
زاوية سيدي بن اعمر	في منطقة نائية معزولة بين أراضي منبسطة وجبال وعرة المسالك وسهول ووديان وهي قرية صغيرة تابعة إداريا إلى عين الكبيرة إحدى بلديات دائرة فلاوسن. اختار مؤسس هذه الزاوية الصّوفي الشّيخ "سيدي داود" هذا المكان الخالي وهذه المنطقة المعزولة حتى يكون بعيدا عن النّاس، ويتمكن من السّيطرة على نفسه ونوازعها، يتميز المكان الذّي بنيت فيه الزاوية بخاصية تفتقر إليها المناطق الأخرى وهي عذوبة مائها، فالزاوية والمسجد يأتيهما الماء من عين تقع في أعلى الجبل وهي عين أقر العارفون بالمنطقة أنها قديمة يعود تاريخ ظهورها إلى مئات السّنين، فهي واقعة بالشّمال الغربي لولاية تلمسان وتبعد عن ندرومة مقر الدّائرة بحوالي 13 كلم، وعن تلمسان مقر الولاية بـ46 كلم وعن الغزوات بـ30 كلم ويحدها شمالا جبال التّرارة ومرسى هنين وجنوبا جبل فلاوسن الشّامخ وشرقا مدينة تلمسان وغربا مدينة ندرومة.
الحمام البالي	يتواجد الحمام بمدينة ندرومة داخل كل حي أو كل جزء من النّسيج العمراني وهو يشكل وحدة معمارية مميزة من حيث تموقعه وطرازه العمراني حيث نجد المدخل وقاعة الانتظار وقاعة الغسل والاستحمام. يقع حمام البالي في النّاحية الجنوبية الشّرقية وراء المسجد الكبير بساحة التّربيعة، فالتّقنية التّي بني بها يعتبر ملحقا من ملاحق المسجد وينقسم عموما إلى ثلاثة أقسام رئيسية: صحن رئيسي (قاعة الاستقبال) – صحن إضافي – قاعة أو بيت الاستحمام. من بين ما هو متداول بين الأوساط الشّعبية النّدرومية لاسيما الشّيوخ هو وجود ممر سري (سرداب) يوصل الحمام البالي بقصر السّلطان.

3.4 بعض القواسم المشتركة في اللّغة في هذه المناطق:

تشترك بعض المدن والقرى في تسمية بعض الأشياء كما هو الحال بالنّسبة لمدينة ندرومة وما جاورها: هنين – تونان – البحيرة – الخريبة وغيرها.

الشّيء	تسميه
– الدّئب	– يشن
– الكسكاس	– القلال
– ماما	– يمّا
– نبات القرنينة	– أغلو
– إعادة ترميم السّقف أو السّطح	– التّقوير

ملاحظة: القائمة طويلة لا يمكننا حصرها.

يشترك بعض النّاس في الأصوات الكلامية لاسيما بفعل تداخل الفصحى مع العامية كما هو الحال بالنّسبة لمنطقة ندرومة حيث يتم القلب الصّوتي Commutation في إخراج بعض الأصوات فتبدل بعض الحروف بغيرها وذلك لتقاربها في المخرج، مثل:

– الظّاء إلى الطّاء؛
مثل: البيض – البيط / مريض –مريط.

– الجيم إلى الدّجيم؛
مثل: جمال – دجامال.

– القاف إلى كاف؛
مثل: قفل – كفل.

– الكاف إلى تش أو الشّين؛
مثل: كلب – تشلب.

– أما منطقة الغزوات وما جاورها من مدن وقرى فيغلب عليها النّطق بالشّين، مثلا: الشّبشة بدلا من الشّبكة والحوتشة بدلا من الحوتة وغيرها.

5. خاتمة:

في ختام هذه المداخلة نورد جملة من النّتائج التّي توصلنا إليها:

1) تزخر هذه المناطق بزخم هائل من الرّوائع الطبونيميّة بشتّى أنواعها مكونة آية في السّحر الطّبيعي.

2) تمكنا من حصر العديد من الطّبونيمات الخاصة بهذه المنطقة من الوطن وتبقى واحدة من بين المناطق الهامة التّي يتمتع بها هذا الوطن العزيز.

3) بالرّجوع إلى إشكالية الملتقى والتّي تتمحور حول التّكاتف الاجتماعي عبر الممر المعرفي وجدنا أن اللّغة بوصفها الدّائرة المركزية التّي ترتكز عليها الحدود المعرفية لأي مكان، قد جسدت وسيلة تواصلية تبليغية بين معظم قاطني هذه المنطقة وبالتّالي تشكيل تآلف اجتماعي مبني على التّفاهم والتّراحم والتّآزر بالرّغم من بعض الاختلافات اللّهجية من جماعة لغويّة إلى أخرى.

4) نسعى جاهدين للظفر بهذا المعجم الطّبونيمي لهذه المنطقة لنجعله نموذجا يقتدى به من أجل توسيع رقعة المعلومات التّي بوسعها تسهيل المعرفة وبالتّالي استقطاب الزوار والسّواح لهذه النّقاط الهامة من وطننا العزيز.

هذه محاولة جادة لتزويد المكتبة الرّقمية على المستوى الوطني ولم لا جعلها أداة تواصل ومرجع تعود إليه وزارة السّياحة والثّقافة على حد سواء.

6. قائمة المراجع:

- **كتب باللّغة العربية:**

– عبـــاس حمـــدي. (2008). المـــدخل إلى الأركيلجيا ما قبل التّاريخ. الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية للطبع والنّشر والتّوزيع، ص40.

- **كتب باللّغة الأجنبية:**

– Brahim Atoui.(2005).Toponymie et espace en Algérie.alger: Institut National de cartographie, p : 20.

- **مذكرات:**

– ســـــعيد صـــــابر. (2011- 2012). الاختلافات السّوسيومجالية في المناطق الحضرية الجديدة لمدينة حدودية- حالة مدينة مغنية. جامعة وهران، ص15.

- **مقالات:**

– عز الدّين ميدون. (2013). التّراث العلمي والثّقافي لمدينة ندرومة ونواحيها. التّراث العلمي والثّقافي لمدينة ندرومة ونواحيها (الصّفحات 7-24). ندرومة: الجمعية الموحدية المحافظة على التّراث التّاريخي والثّقافي، ص14 .

– محمد الامين دريس. (2012). إشكالية ترجمة الأسماء المواقعية من منظور استراتيجتي التّدجين والتّغريب في التّرجمة. Jordan Journal of Modern Languages and literature، 4 (2)، الصّفحات 127- 144.

- **مواقع الكترونية:**

– الموسوعة العربية. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 15 09، 2018، من www.arab-ency.com